جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

شبكة المعلومات الجامعية
التوثيق الميكروفيلمي
التوثيق الإلكتروني
٢٤٠٩
٨٤٣٨

رسالة ماجستير

بعنوان

الطبيعة فى شعر على محمود طه
دراسة وصفية تحليلية

رسالة

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / **محمد عبد الرحمن شعيب**
أستاذ الأدب والنقد بالكلية

مكتبة كلية الألسن جامعة عين شمس

الطالب

عاطف السيد بهجات
المعيد بالقسم

٨١١,٠٥٤
ع - م

١٩٩٢

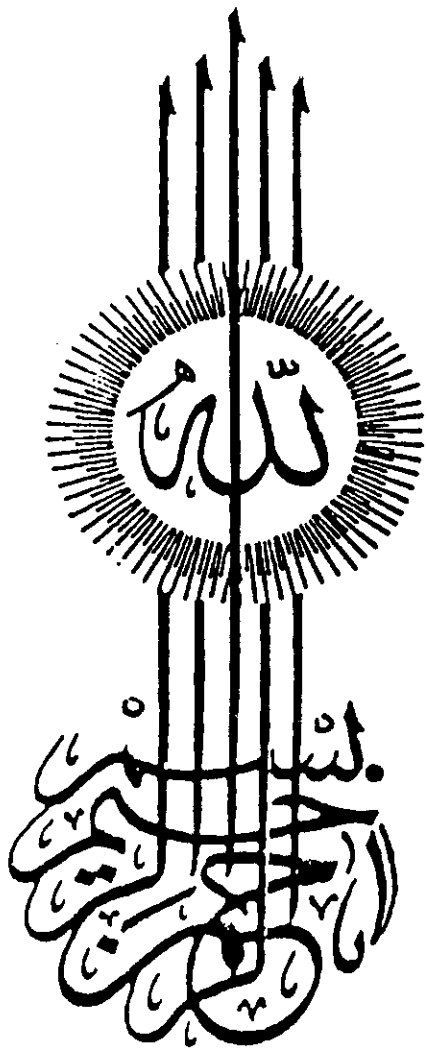
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

تشكل علاقة الانسان بالطبيعة ٠ على اختلاف مظاهر هذه العلاقة ـ مصـــدرا هاما من مصادر الابداع يتجلى فيما تتوارثه البشرية من تراث فنى يصور هذه العلاقة وما صحبها من تأثير متبادل بين الطبيعة والانسان ٠

ولأن الشعر ـ شأنه شأن الجمال الكامن فى الطبيعة ـ يخاطب الوجدان فقـد استمد من الطبيعة ما يعينه على ذلك ، واستحوذت الطبيعة على اهتمام الشعـــراء قديما فى مختلف البقاع يشهد بذلك ما نظمه المصرى القديم من أناشيد وأشعار وهـو يحصد الزرع ويخاطب النيل ، وما شدا به العربى القديم مصورا الأماكن التى يختلـف اليهاوكذلك ما تزخر به الأساطير الاغريقية القديمة من فنون تعكس علاقة الطبيعة بالانسان ٠

وفى مصر عرف منذ القدم ارتباط الشعراء بالطبيعة مثل ابن وكيع التنيسى الذى فتن بالطبيعة منطلقا من اعتزازه ببيئته فى دمياط وابن سناء الملك وتميم بن المعز والبهاء زهير وغيرهم كثيرون ٠

وحديثا تدعم هذه الارتباط مع بداية مرحلة ~~النهضة~~ الإحياء والنهضة على يـــد البارودى و استمر ذلك الارتباط ~~متأرجحا~~ مرجحا الى أن صار اتجاها واضح المعالم مـــع شيوع التيار الرومانسى فى مصر وظهور جماعة أبوللو على يد أبى شادى ورفاقـــه من أمثال ناجى والهمشرى ومختار الوكيل وعلى محمود طه وغيرهم ٠

وارتباط على محمود طه بالطبيعة أصيل فيه نظرا لنشأته فى المنصورة* التى تعرف بجمال طبيعتها الأمر الذى أثر على انتاجه الشعرى فجاء ٠صوت الطبيعـــة ـ

---

* يلاحظ أنها نفس البيئة التى انطلق منها ابن وكيع وعشق الطبيعة مـــن خلالها ٠

بشكل عام - عاليا فى شعره الا أنها لم تدرس دراسة مستقلة قبل هذه الرسالة وجاءت دراستها عرضا أو فصولا صغيرة عند عبد المجيد عابدين فى كتابه (بين شاعرين مجددين • ايليا أبو ماضى وعلى محمود طه المهندس) أو عند سيد أحمد الهندى فى رسالته لنيل الدكتوراه تحت عنوان (على محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين) من كلية الآداب جامعة عين شمس فى ١٤ يونيو سنة ١٩٥٤ (وكانت هذه أول رسالة جامعية عن على محمود طه)وما تلا ذلك من دراسات أشهرها مجموعة المحاضرات التى ألقتها نازك الملائكة على طلبة معهد الدراسات العربية العالية فى منتصف الستينيات ثم جمعت فى كتاب بعنوان (محاضرات فى شعر على محمود طه) .

ويرجع اهتمامى بالطبيعة فى شعر على محمود طه إلى السنة النهائية فى المرحلة الجامعية عندما أنجزت بحثا بعنوان (الطبيعة الغربية فى شعر على محمود طه) حيث رأيت للطبيعة وزنا مهما عنده فعقدت العزم آنذاك - إذا أتيحت لى الفرصة - على دراسة الطبيعة فى شعره ، وهذا ما أعاننى عليه أستاذى الفاضل أ • د / محمد عبد الرحمن شعيب ونصحنى بقراءة أول كتاب أنجز عن (شعر الطبيعة فى الأدب العربى) فى العصر الحديث للدكتور سيد نوفل فكان أحد مراجع البحث وأهمها ، وكانت هذه الدراسة التى تنقسم الى : تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة •

ويتناول التمهيد بالبحث فقرتين :

- **الأولى :** بيان علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال ركائز أربعة هى :

الركيزة الجغرافية - الركيزة الأسطورية - الركيزة الدينية - الركيزة الجمالية • ولقد تحريت هذا الترتيب حتى يمكن فهم تطور علاقة الانسان بالطبيعة .

- **الثانية** : نشأة شعر الطبيعة ، وتناولت فيها تعريف شعر الطبيعة وتتبعت نشأته - بشكل مختصر - في الأدب العربي مشيرا الى بداياته الأولى في اليونان ومصر والجزيرة العربية .

وفي الفصل الأول تناولت موضوعات شعر الطبيعة عند علي محمود طه فبعد أن تحدثت عن الطبيعة الخالصة في شعره عمدت الى الموضوعات التي وردت في شعر الطبيعة عنده ، وقد آثرت أن أتناول الطبيعة من خلال هذه الموضوعات لأن علي محمود طه كان رومانتيكيا في اتجاهه الى الطبيعة يربط بين صورها وجوهر أفكاره ومشاعره فجاءت موضوعاته مختلطة بالطبيعة .

وهذه الموضوعات هي : الشاعر - البطولة - المرأة - المشاعر - المدح .

وفي الفصل الثاني تناولت توظيف الأسطورة في شعر الطبيعة عند علي محمود طه فجاءت (أغنية الرياح الأربع) في مبحث مستقل لأنها عمل فني قائم بذاته يعتمد على اسطورة واحدة وتنساب أحداثه مرتبطة بالطبيعة ولقد أوضحت مدى ارتباط هذه الأسطورة بالطبيعة ومدى توظيف الشاعر لها بذكر ما يتعلق منها بالطبيعة مع الحفاظ على مضمون الأحداث .

كذلك جاءت (أرواح وأشباح) في مبحث مستقل لأنها - مع تعدد أساطيرها - صوت واحد يعبر عن الشاعر وعن رأيه في الفن وفي علاقة المرأة بالفن وبالرجل مستعينا في ذلك بالطبيعة ، ثم تناولت في مبحث مستقل الأساطير التي جاءت منفردة في قصائد مستقلة ومدى توظيف الشاعر لها من خلال شعر الطبيعة .

وبذلك تكون الدراسة قد غطت الجانب الوصفي لموضوعها .

وفي الفصل الثالث تناولت بالدراسة الفنية شعر الطبيعة عند علي محمود طه في أربعة مباحث هي :

أولا : الفكرة : ـ

وقد تناولت فيه ما ورد فى شعر الطبيعة عنده من أفكار جاءت علـــــى استحياء ولم تأخذ حظها من الوضوح قياسا الى الخيال .

ثانيا : اللغة : ـ

وتناولت فيه خصوصية لغة الشعر محصورة فى نطاق شعر الطبيعة مشيـــرا ـ على سبيل الاستدلال لا الحصر ـ الى ألفاظ الماء وألفاظ النور وألفاظ اليابســـة وألفاظ الظواهر الطبيعية والألفاظ النباتية ، كماتناولت رأى شوقى ضيف فى لغـــة على محمود طه بالبحث والتمحيص محاولا إثبات صحته من عدمها ، كما تناولـت إيحاءات ألفاظ الطبيعة عند الشاعر .

ثالثا : الخيال : ـ

وعرضت فيه علاقة الطبيعة بالخيال ثم عرجت على روافد الطبيعة فى صـــور الشاعر من أزهار وأشجار وصحراء وصخور وفضاء وبحار وأنهار وغيرها موضحا ارتباط هذه المظاهر بأحاسيس الشاعر من خلال التصوير الشعرى .

رابعا : علـــــى محمود طه ومعاصروه : ـ

وقصرت الحديث على شعراء المنصورة صالح جودت وابراهيم ناجى ومحمـــــد عبد المعطى الهمشرى بالاضافة إلى على محمود طه وذلك لوحدة البيئة الطبيعيـــة التى ينتمون اليها لتجلية أثرها فى شعر الطبيعة عندهم ، وبيان ما يشتركون فيـه من خصائص وكذلك الخصائص الفارقة بين كل منهم .

وفى الخاتمة عرضت تلخيصا مبينا خلاله نتائج البحث .

وقد اعتمدت فى دراسة شعر على محمود طه على (ديوان على محمود طـه) طبعة دار العودة ببيروت ١٩٨٦ كما اعتمدت على كتاب سهيل أيوب عن علـــــى محمود طه (على محمود طه ٠ شعر ودراسة) طبعة دار اليقظة العربية للتأليـف والترجمة والنشر بدمشق ١٩٦٢ فى نص (أغنية الرياح الأربع) ٠

ويهمنى أن أوضح أننى لم أتعرض لترجمات على محمود طه الشعرية علـــــى ما فيها من طبيعة واضحة لأنه يرى أن الترجمة تخل بالشعر وتفقده موسيقاه * ٠

ولقد حاولت ـ قدر الاستطاعة ـ أن ألم بالقدر الأكبر من المراجع المنـــوط بها ، وألتمس العذر إن كان قد فاتنى منها شئ ٠

وبعد فلقد صحبت على محمود طه رحلة طويلة شرفت فيها بأساتذة أجـــلاء بدأت هذه الرحلة وختمتها مع أستاذ فاضل له فى الأعناق دين مستحق ، أخذ بيـد الكثيرين أمثالى ليمكنهم من صعود سلم البحث العلمى أنفق من راحته كى يساعدنى على التقدم ، أستاذى الفاضل أ ٠ د / محمد عبد الرحمن شعيب هذا غرسك بيـن يديك تعهدته بالرى والتهذيب فدعاء الى الله أن يثمر اليوم أمامك ٠

كما أقدم شكرى العميق الى كل من :

أ ٠ د / محمد عبد الحميد سالم ٠ أستاذ الأدب ورئيس قسم اللغة العربية فـــى كلية الألسن ٠

أ ٠ د / يوسف حسن نوفل ٠ أستاذ الأدب والنقد فى قسم اللغة العربية كليـــــة بنات عين شمس ، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الأطروحة راجيا أن أكون لهما نعم التلميذ الذى يحاول ـ قدر جهده ـ الاستفادة من النصح والتوجيه ٠

---

* انظر : على محمود طه ٠ أرواح شاردة ط ٢ يناير ١٩٤٢ ص ١٣ ٠

وأقدم شكرى أيضا لكل من مد لى يد العون ليساعدنى على إنجاز هذا العمل ولو بتقديم اسم احد المراجع ٠

وأخيرا " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانـــــا الله " ٠

صدق الله العظيم ٠

التمهيـــــــــــد

أولا : علاقة الانسان بالطبيعة

بين الانسان والطبيعة علاقة أبدية أزلية ، فالإنسان ابن الطبيعة ، اعتمد عليها فأعطته كل شيء ، الإنسان فى حاجة الى الطبيعة كى يأخذ منها ، والطبيعة فى حاجة إلى الإنسان ليكتشف فوائدها ، ومواطن جمالها ، وليظهر أسرار الله فيها .

وإذا كانت أول علاقة للإنسان بالطبيعة علاقة نفعية - ولا ضير فى ذلك حيث كان فطريا يسعى لسد حاجته الضرورية - فإن هذه العلاقة سرعان ما أخذت شكلا أكثر تقدما عندما شعر الإنسان بالشبع ، فأخذ يبحث فيها عن مواطن الجمال ، فإذا كان هذا حال الإنسان بشكل عام فما بالنا بالإنسان الفنان الذى يرى فى الطبيعة ما لا يرى الآخرون ، ويخاطبها بمداركه ومشاعره فينفذ الى أعماق جمالياتها .

فالطبيعة والإنسان كلاهما يكمل الآخر فلا حياة له بغيرها ، ولا قيمة لها بدونه وهذا ما يؤكد حتمية العلاقة بينهما ، فكان الفيلسوف الألمانى شيلنج يرى " أن الطبيعة تبحث فى الرجل عن صورتها ، والرجل يبحث عن صورته فى الطبيعة "[(١)] .

وتقوم هذه العلاقة على عدة ركائز مثل : -

١ - الركيزة الجغرافية : -

فالطبيعة ذات أثر واضح على الانسان أينما كان حيث يبرز تأثير البيئة على أبنائها حسب طبيعتها الجغرافية والمناخية ، فمثلا سكان المناطق الحارة

(١) مصطفى السحرتى . أدب الطبيعة . الاسكندرية .منشورات جماعة أبوللو . ١٩٣٧ ص ١٧ .

بشرتهم سوداء لتأثرهم بالشمس ، وسكان المناطق الباردة بشرتهم بيضـــــاء لأن أغلب العام عندهم ثلج وبرد [١] .

وتجاوز تأثير الطبيعة المظهر الخارجي للإنسان ، فكان من تأثيرها علـــى الإنسان العربى أن قويت حواسه فاكتسب رهافة السمع وحدة النظر وقوة الشم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى حياة الصحراء المنبسطة التى تتميز برحابة الأفق مما يساعد على سرعة وصول الصوت واتساع أفق الرؤية ، كذلك تساعد الرياح على سرعة وصـــول الروائح المختلفة [٢] .

ويمتد أثر الطبيعة إلى اللغة أيضا حيث تغلب على لغة البدو مفـــردات الصحراء كالرمل والجبل والإبل ، وتغلب مفردات الزراعة على البيئة الزراعيـــة كالزرع والرى والحصاد ، كما تغلب مفردات الماء على البيئة البحرية كالمـــوج والنهر والمركب ..... الى آخره [٣] .

كذلك تؤثر الطبيعة على المزاج البشرى ، فأهل الهند طباعهم رقيقـــة لينة صدرهم رحب ، والحب يطغى عليهم لجمال بلادهم ، والعربى عرف عنـــه القلق لاعتماده على طبيعة غير مواتية فى كل حين .

---

(١) انظر : أحمد الحوفى . أغانى الطبيعة (مجموعة محاضرات ألقيت علـــى طلبة جامعة الملك سعود العربية بالرياض سنة ١٣٧٧ هـ) . القاهـــرة . دار نهضة مصر . ١٩٥٩ . ص ١٣ .

(٢) انظر : السباعى بيومى .. وصف الطبيعة وتطوره فى الشعر العربى. القاهرة دار سعد مصر ١٩٥٧٠ ص ٨ .

(٣) انظر : الحوفى . السابق ١٣ وما بعدها .

٢ - الركيزة الأسطورية : -

من المعروف أن الأسطورة لا ترتبط بزمن معين فهى قد " حدثت فى وقت لا يمت للتاريخ المعروف بصلة ..."[١] فمن هذا المنطلق يبدو أنها نشأت مع نشوء الطبيعة ، ويرى بلفنش وأصحاب المدرسة الشمسية أن " جميع الأساطير قد انبثقت من الصراع الذى قام بين النور والظلام بين الشمس وأعدائها الأسطوريين"[٢]

ويتضح الارتباط الوثيق بين الطبيعة والأسطورة فى إحدى نظريات نشأة الأساطير وهى النظرية الطبيعية التى بمقتضاها " كانت النار والماء والهواء محط العبادة الدينية وكانت الآلهة الرئيسية مشخصات من قوى الطبيعة ... "[٣] كما كان البطل الأسطورى مرتبطا بالطبيعة عند الانسان البدائى[٤] حيث كان البطل فى الأساطير يتعامل مع قوى الطبيعة " فالبحار والأنهار والأشجار العظيمة ليست مجرد أشكال من المادة بل إن لها أرواحا ، وهذه الأرواح هى - على الأرجح - ما سميت بعد بالآلهة ."[٥] .

وتتحد الطبيعة مع الأسطورة فى ميلاد (أفروديت) ربة الجمال " ففى الصباح الباكر من يوم ليس كمثله يوم فى وضاءة شمسه وحلاوة أنسه فى الغرة من

---

(١) The Encyclopedia Britanic , Volume 8 . Mycropedia , 470 - 471 .

(٢) بلفنش . عصر الأساطير ترجمة رشدى السيسى . القاهرة . مكتبة النهضة العربية . ١٩٦٦ ص ١١ .

(٣) السابق ٤١٢ ، وانظر : أحمد كمال زكى . الأساطير . القاهرة . دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١١ ، ١٢ وكذا انظر : احمد شمس الدين الحجاجى . الاسطورة فى المسرح المصرى المعاصر . الكتاب الثانى . القاهرة . دار الثقافة ١٩٧٠ ص ٣٨١ .

(٤) انظر : شكرى عياد . البطل فى الأدب والأساطير . القاهرة . دار المعرفة ط ٢ سنة ١٩٧١ ص ٨٠ .

(٥) السابق ص ٧٤ .

أيام الربيع الحارة العطرة المنعشة على البر والبحر ، جعلت الأمواج تفور فورانا شديدا عجيب الشأن ... بين الأقاليم الثلاثة آسيا وافريقيا وأوروبا فى العالم القديم ... هى بضعة من جسم (أورانوس) رمز السماء فى أساطير الاغريق القدماء ..... هوت فى الماء فلفحت منها - على حد قولهم - الدأماء ... ودار الفلك دورته ، ولم يزل البحر بهذه البضعة الدامية ... حتى استكمل الحمل السماوى مدته ... "[(١)].

فهذه الأسطورة تعكس ركيزتين من ركائز علاقة الانسان بالطبيعة حيث تجلت الركيزة الأسطورية ممثلة فى علاقة السماء بالأرض بواسطة البحر وهو ما تمخض عنه ميلاد أفروديت ربة الجمال وهو ما يعكس أيضا الركيزة الجمالية .

٣ - الركيزة الدينية : -

تأثرت الديانات الوضعية بطبيعة البلاد كما قال أدولف ايرمان[(٢)] ، فالأشجار الكبيرة فى الهند " لها قدسيتها ولذلك لا يسمح لبستانى أن يقطع غصونها أو يشذ بها فتنمو على فطرتها ، وتتكاثف أغصانها ، وتتشابك فروعها مما يعوق المرور فى بعض الأحيان "[(٣)] ، كما أن الأبقار عندهم لهما قدسيتها حيث تتجول فى الطرقات كما تريد واشتهر فى الهند طائفة باسم (البارس) يعبدون النار[(٤)] ،

---

(١) عبد الرحمن صدقى . ألوان من الحب فى الأساطير . القاهرة . دار الهلال ١٩٧٠ ص ٨ .

(٢) انظر : أدولف ايرمان . ديانة مصر القديمة . ترجمة عبد المنعم أبو بكر القاهرة . مكتبة البابى الحلبى ١٩٦٥ ص ٥ .

(٣) أمينة السعيد . مشاهدات فى الهند . القاهرة . مطبعة المعارف ١٩٤٦ ، ص ٣٥ .

(٤) أنظر : السابق ص ٧٩ .

وهم فى ذلك يلتقون مع المجوس كما يلتقون مع الشماليين فى أوربا قديما حيث كانت النار عندهم عفريتا سريع الحركة ، وكان الرعد عندهم الَه حرارة الشمس ويعرف باسم (دونا) [١] .

وتشابهت الآلهة عند قدماء المصريين والساميين وعند اليونانيين عندما كانت الآلهة كلها من الطبيعة " فالساميون كانوا يعبدون الآلهة فى شكل الأحجار والأشجار والقمر والحيوانات ، كذلك نعرف عن اليونان أن (هرميس) آله المراعى والطرق كان يظهر عندهم فى شكل كومة من الأحجار كما كان يظهر مثيله المعبود (من) عند قدماء المصريين "[٢] ، وألف المصريون تمثيل الروح بالطائر مالك الحزين " وقد نقل اليونان عن المصرين تلك الطيور التى تمثل الروح وكثيرا ما ظهرت صورها فى الفن الاغريقى ."[٣].

ولأن الغالبية من العرب كانوا بدوا يسكنون الصحراء حيث الماء قليل ، وانتظار المطر طويل كانت الكآبة تأخذ العربى " خوفا من احتباس المطر .. ويظل على هذه الحال خاضعا للقدر ... حتى إذا اغبر الأفق وسطع البرق ابتهج ومضى يتأمل .. مترقبا نزول المطر .. "[٤] فانقلبت نظرة العربى الى الطبيعة ـ

---

(١) انظر : كارلايل . الأبطال . ترجمة محمد السباعى . القاهرة . الدار القومية للنشر ١٩٦٢ ص ٢٤ .

(٢) استيندورف . ديانة قدماء المصريين . تعريب سليم حسن . القاهرة . مطبعة المعارف ١٩٢٣ ص ١٨ .

(٣) السابق ص ٩٤ .

(٤) بطرس البستانى . أدباء العرب (الجاهلية وصدر الاسلام) ، بيروت، دار الجيل ١٩٧٩ ص ٧٠ .